لقد فهمتك أيها الرحالة المستوحش ! وأن نظرتك الأخيرة قد نفذت الى روعى قائلة : اذا استطعت فاجعل روحك بقوة التحصل والتفكير تبلغ من الأنفة والتجلد الى هذه المرتبة العليا التى سموت اليها أول الجميع لأنى ولدت فى الغاب . أما الشكوى والنحيب والضرع فكلها نذالة ، فقم بأعباء مهمتك المتطاولة الثقيلة فى السبيل الذى قدر لك ثم بعد ذلك كن مثلى تعانى الآلام وتموت دون أن تلفظ بكلمة

عبد الرحمن صدقى

خواطر معلم

(١) يقولون (الاحتياط الصحى لا يدفع المقدور) وأقول (ولكنه يدفع اللوم والندم) ويقولون (الغالب فى ميدان الشر مغلوب) وأضم إلى قولهم هذا (والمدافع فيه مهاجم) ويقولون (الأنسان حيوان ناطق وأضم الى قولهم هذا (لابد له من مرشد يرشده) ويقولون (كلام الأنسان فى الناس حقيق بالارتياب) وأقول (وكلامه عن نفسه أحق)

(٢) يقولون (حل فلان فى العمل الفلانى (وحقيق بهم أن يقولوا (حل العمل الفلانى فى فلان) لأن العمل يتشكل بشكل العامل كالماء يتشكل بشكل إنائه فان كان العامل مهملا كسلانا غادرا فاجرا ساء عمله وسادت نتائجه وضعف شأنه وصغرت قيمته . وان كان العامل

نشيطا مجدا وفيا تقيا حسن عمله وحسنت نتائجه وعظم شأنه وجلت قيمته وعلى قدر أهل العزم تأتى العزائم)

(٣) لانزاع فى أن المشورة في جميع الأمور العامة والخاصة أمر محمود كل الحمد . وانها لكذلك متى كان المستشار دارسا مايشتشار فيه دراسة تامة عالما به كل العلم ولا نفع له فيه ولا ضرر . ولكنك قلما تجد مستشارا لكل أمر من أمورك تجمع فيه هذه الصفات التى لابد منها لأدراك الصواب . وكثيرا مايكون استقلالك بالنظر فى أمرك نظرا صادقا دقيقا خيرا لك من تهاونك فيه واعتمادك على مستشار لاتجتمع فيه هذه الصفات

(٤) ليعلم الرئيس أن عمله لايستقيم إلا اذا كان عماله مشدودى العزائم والقوى فى أكثر أوقاتهم . وأن الناس وإن كملوا لابد أن يعتورهم الملال ويتولاهم الضعف وينتابهم النسيان .فلابد لهم من رقيب حاذق يحاسبهم وواعظ ناصح يذكرهم وقائد همام ينهضهم برفق من غير تفريط وشدة من غير إفراط وبالقدرة الحسنة وهى خير مايبعث العمال على الأعمال وعلى الأجادة والأخلاص فيها

(٥) أيها الرئيس اذا أردت أن تكون مكرما مطاعا فى عملك فلا بدلك من محبة عمالك وهيبتهم اياك ، ولا سبيل لك الى هاتين الخلتين الابخلال خمس (١) أن تكون أعلمهم بالعمل وأجدهم فيه وأصبرهم عليه (٢) أن تكون بهم رءوفا رحيما تقبل عثراتهم وتغفر زلاتهم (٣) ألا تألوا جهداً فى ارشادهم وتقويم معوجهم (٤) أن تشاركهم فى أفراحهم

وأحزانهم (٥) أن تجتنب مخاشنتهم ومماحتهم

(٦) ليعلم الرئيس أن لعماله ماله من عزة النفس وشرف القدر وأن النصح بشدة يعد توبيخا وتقريعا كالجهرية ويصرف أكثر المنصوح لهم عن الانتصاح ويصدهم عن الناصح . واما الرفق في النصح فانه إن صادف عاطفة كريمة بلغ من تأديبها كل مبلغ وإن صادف عاطفة غليظة فاما أن يترك فيها أثرا من النخوة يزداد بالتكرار وينمى على مر الحوادث والايام وإما أن يكون دليلا على اليأس من العامل لان الناس لا تقاد بالخطم ولا تساق بالعصى كالانعام . وانما يجب أن يكون لهم عقول تدرك وعواطف تحس فان لم يكن لهم هذا ولا ذاك فلا خير فيهم ولا رجاء فى هدايتهم لا باللين والرفق ولا بالشدة والعنف

(٧) لا أجادل فى أن المرأة تستطيع أن تعمل أعمال الرجل جميعها وتشاركه فى كل شيء أو لا تستطيع أن تعمل وتشارك . وأكل الفصل فى ذلك الى تجارب الغربيين وإن كنت اعتقد ان لكل جنس منهما عملا يعجز عنه الآخر عجز اليد عن المشى والرجل عن التناول والاذن عن النظر والعين عن السمع ولكن لا أظن أحداً يجادلنى في أن بين ما يتولاه الرجل من الاعمال وما تتولاه المرأة منها منذ آلاف السنين الآن فروقاً لا تحصى وان الآخذين بنصر المرأة لو تخطوا بها كل درجات هذه الفروق وبلغوا بها مرتبة الرجل ظفرة كما يريدون لاضطروها الى وثبة أخرى ترجع بها القهقرى فتنزل عن كل ما بلغته وتعود الى ما لبثت فيه القرون الطويلة لعدم امتزاج الجديد بمزاجها

العقلى والنفسى الذى ربى فيها بمضى آلاف السنين كالطفرة فى المدنية لا تلبث أن تهدمها الامم التى أسرعت فى التقليد

(٨) تحشر المتعلمين طوائف كثيرة الآحاد بين جدر المدارس عدة سنين فى جحر هى وان اتسعت أضيق من أن تسع جموعهم ثم نغرى بهم المعلمين يختلفون اليهم أكثر النهار ويتنافسون فى جمع أشتات أذهانهم وحصر قوام العقلية حول دروسهم وفى ايقاظ هذه القوى واستخدامها . ويتبارى الرقباء على التعليم فى نقد المقصرين من المعلمين فى هذا الميدان الذى يتهالك فيه المعلمون ويرهق فيه المتعلمون وأنكى من ذلك ألا يكتفى المعلمون بهذا الارهاق بل يكلفوا المتعلمين أعمالا منزلية تثقل أوقات راحتهم الضيقة حتى تخور قوام وتفنى عزائمهم وتضمحل ملكاتهم ويموت ما فيهم من شوق الى طلب العلم ونحن مع هذا نطمع أكبر طمع في أن نربى في طلبة العلم الشوق الى طلبه رجاء أن يدأبوا على تحصيله اذا هم أتموا الدراسة وتركوا المدارس . وأعجب من ذلك أن نرى فرار المتعلمين من العلم بعد اتمامهم الدراسة على هذا النحو ولا ندرك درجة زعمنا من الصواب وخطئنا من النجاح ونظامنا وأساليب تعليمنا ومناهجنا من الحكمة والسداد

(٩) ان كثيراً من الاعمال لا يحتاج الا الى جهد واحد في شق واحد من شقى اليوم (الليل والنهار) الا التعليم فانه يحتاج الى جهدين فالمتعلم يشغل نهاره بتلقى الدروس من المعلمين وليله بمراجعتها وتفهم معانيها واستظهارها والمعلم يشغل نهاره بين تعليم ومراجعة أعمال

المتعلمين وليله باعداد الدروس وطرق تدريسها . ولعل هذا من أكبر ضروب الظلم الفاشي بين الناس . فما كان أحراهم أن يجعلوا النهار المدرسي أقصر مما جعلوا كسائر أوقات الأعمال العقلية التي هي أقل منه اجهاداً ليستطيع المعلم والمتعلم أن ينالا نصيبهما من الراحة وأن يستعيدا نشاطهما ويستأنفا جهدهما في المراجعة والدرس فان ذلك أعود عليهم وعلى العلم والبلاد بالفوائد مما ينالون من مواصلة الدرس

(١٠) المراد من درس الاشياء كتابياً كان أو شفويا تمرين الطالب على التعبير عما في نفسه من المعاني بالكتابة أو باللفظ تعبيراً صحيحا مرتباً ترتيباً حسناً فما لا بد منه حينئذ أن يشغل وقت الانشاء كله بالتعبير المقلوب والشغل على هذا النحو لا يتيسر للطالب الا اذا كلف الكتابة أو التكلم في أمر يعرفه معرفة تامة لا أن يكلف الكتابة أو التكلم في المعاني الغامضة التي تحتاج الى تفكير وإجهاد للذهن فيقع المتعلم بين ثلاثة أمور

(١) احضار المعاني وقد يفوته كثير منها (٢) ترتيب هذه المعاني (٣) صوغها في أساليب عربية فصيحة وقد يفنى كل وقته في احضار المعاني التي قد تلتوى عليه وتشرد منه كل مشرد فلا يستطيع فهمها بله ترتيبها وكتابتها أو التكلم بها

(١١) معارف الناس حسية ومعنوية وكلا القسمين اما أن يكون بدهيا لا يحتاج الى تأمل أو نظر يا يحتاج الى نظر واستدلال . وهذه المعارف على اختلافها ليس فيها شيء يستعصى فهمه على الناس . فاذا

رأينا القارئين والمتعلمين ينوءون فى سبيل إدراك هـذه المعارف حتى البدهى منها بمتاعب لا قبل لهم بها ويعودون مع ذلك دون الوصول اليها يخفى حنين علمنا أن الفشل انما هو من عجز المؤلفين والمعلمين عن التعبير عما فى نفوسهم هذا من أكثر ضروب المى والحصر الفاشى بين الناس وأقبحه

(١٢) حولنا نحن معاشر الشرقيين قوة الخيال فينا الى علم الغيب الذى اختص الله سبحانه نفسه به فضلت أحلامنا وطاشت سهامنا وزاغت حصاتنا وظللنا فى حيرة لا نهتدى وضلال لا نرشد وقعدنا عن الرقى والنهضة بل تدهورنا حتى كدنا نبلغ الدرك الأسفل . وحول الغربيون خيالهم الى انتزاع صور من المحسات وتأليفها وتكوينها على غير مثال معروف فانتجت أخيلتهم مابهرنا وخطف أبصارنا من جميل صنعهم وقوة حذقهم وبراعة أفهامهم وابداعهم وضربوا فى الرقى بسهام نافذة وبرزوا فيه كل التبريز

(١٣) اذا كان الشرقيون قد ضربوا قديما وحديثا فى الخيال الفاسد بسهام نافذة وشربوا منه بكأس طافحة حتى ربيت فيهم آراء سقيمة وعقائد فاسدة وأخلاق سيئة تميزوا بها من سائر الامم فان ذلك مما يغبطون عليه ويحسدون لأجله لأنهم كسبوا ما أنفقوا وأسرفوا فى قوة الخيال التى كون بها الغربيون الآن أكبر أركان المدنية الحديثة إذ لا بد أن يستخدمها الشرقيون يوما من الايام ، وما هو ببعيد ان شاء الله ، فيما خلقت له من الأمور الجليلة كالغربيين وحينئذ ترى المدنية

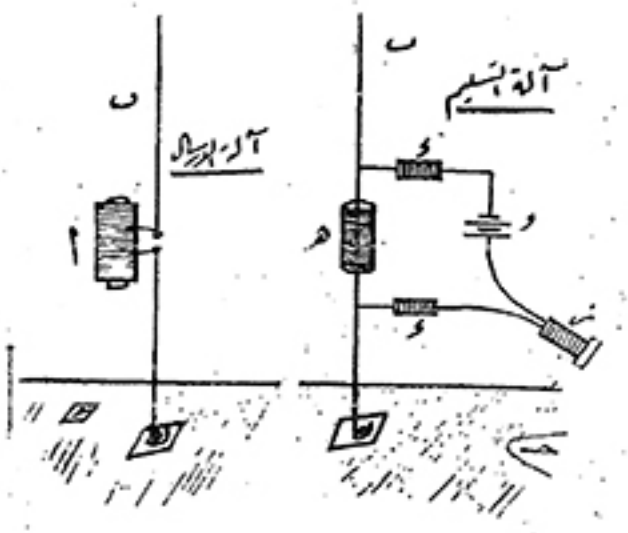

استدراك

سقطت أثناء الطبع من صحيفة ٦٣٥ فى السطر التاسع لفظة « ملصق » بعد كلمة « Coherer » وكذلك سقطت من الصفحة٦٣٦ فى السطرين التاسع ، والثالث عشر ـ ولذا لزمت الاشارة . وكلمة ملصق هذه تعريف حرفى للفظة الافرنجية . وقد يكون من الافضل علميا استبدال لفظة « كاشف » بها

الغربية من نواصى الشرق أبى المدنية القديمة مالم تحلل به من قبل مادام الشرق أعرق فى الخيال من الغرب وأبعد منه ارثا

(١٤) يتصدر ناس للأعمال النافعة فيتخيرون أقومها ثم يعدون لها الأموال الطائلة والعمال القديرين والقواعد القويمة ويختارون لها الزمان والمكان اللائقين . غير أن الناس لايقبلون على هذا العمل الا شيئا فشيئا سنة الله فى كل الأعمال وقد يكون هذا التدرج فى الاقبال بطيئا لايقاس فى أول امره بمقدار العمل وقيمة القائمين به . ثم يقيس هؤلاء القومة هذا الاقبال بقيمة العمل ووسائله وتتبين لهم طفولة الاقبال وشيخوخة العمل فيستصغرون النجاح ويستعجلونه وما هو بمجيبهم فيفشلون قبل ان يتم لهم النجاح المرجو الذى لابد منه مع الاستمرار . وهذا آفة من آفات فشل الاعمال أن يبتدىء الانسان فيها كبيرا ولا يرضيه الاقبال البطىء وما أنجح الاعمال لو بدأت صغيرة على قواعد متينة أو بدأت كبيرة وصبر القائمون بها عليها